

قصة

سلمان الفارسي رضي الله عنه

دروس وعبر

الدكتور

إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه ورقات كتبتُها حول قصة الصحابي الجليل سلمان الفارسي _ رضي الله عنه _ ذلكم الصحابي المجاهد والمكافح، والمناضل من أجل البحث عن الحقيقة.

وقد كنت منذ أكثرَ من عشر سنوات أتمنى أن أقرأ هذه القصة العظيمة وأتأملها وأدرسها وأعيش بين سطورها وعباراتها، وتحقق لي ذلك _ولله الحمد والمنة_ حيث قرأت القصة قريباً من عشر مرات، وفي كل مرة يتبيَّن لي شيءٌ، وفي كل مرة أستنبط فائدة واستلهم فكرة.

إنها قصة عظيمة عاشها صاحبها بظروفها وآلامها بحلوها ومرّها، ولكم أن تتصورا حدثاً صغيراً يهرب من أبويه لا يلوي على شيءٍ سوى الدين الصحيح، يخرج إلى مستقبل مغيّبٍ، وعالم مجهول، لكن يحدوه الأمل، وتسبقه همةٌ عالية.

ولا أدعي أنني استقصيت كل واردة وشاردة، وسجلت كل خاطرة وفائدة، ولكني أحسب أنّي حققت شيئاً كان يجيش في خاطري حباً لهذه القصة، ووفاءً وإجلالاً لهذا الرجل العظيم الذي سبق الفُرْس في إسلامه، وقد حاولت دراسة بعض العبارات التي وردت في القصة دراسة تحليلية نفسية لوصف الحالة التي كان يعيشها سلمان رضي الله عنه في ذلك الموقف .

وأحب أن أشير إلى أنني سأورد رواية الإمام أحمد في مسنده[1] لأني استفدت في استخراج هذه الفوائد والدروس منها وقد أذكر بعض السياق من رواية ابن الأثير في أسد الغابة[2] للاختلاف في بعض السياق بينهما، وأنبّه عليه في الحاشية ،وتكونت خطة البحث من : مقدمة، ذكرت فيها سبب تأليف الكتاب وثلاثة مباحث :

(١) ٥١٥/٥ رقم الحديث ٢٣٧٩٩ .

(٢) ٢٦٥/٢ رقم الترجمة ٢١٤٩ ، والحديث صحيح، فقد صححه ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة في ترجمة سلمان ٦٢/٢ وحسن إسناده الالباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥٩٢/٢ .

فالمبحث الأول : ذكرت فيه نبذة مختصرة عن سلمان الفارسي، والمبحث الثاني : ذكرت فيه قصة سلمان الفارسي، والمبحث الثالث : ذكرت فيه الدروس والعبر والفوائد المستنبطة من قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه ثم الخاتمة وفهرس الموضوعات .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به كاتبه وقارئه وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد .

د.إبراهيم بن فهد الودعان
ص.ب : ٣٨١٣١
الرمز : ١١٤٥٩
الرياض _ المملكة العربية السعودية
ebrahim.f.w@gmail.com



نبذة مختصرة عن سلمان الفارسي

اسمه وكنيته:

هو سلمان بن الإسلام، وكنيته أبو عبد الله الفارسي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعرف بسلمان الخير، سئل عن نسبه فقال: أنا سلمان بن الإسلام. واسمه في السابق: ما به بن بوذخشان بن مورسلا بن بهبوذان بن فيروز بن شهرك من ولد آب الملك[١] .

سابق أهل أصبهان وفارس إلى الإسلام مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

مولده ونشأته:

ولد بمدينة رامهرمز بقرية منها يقال لها: "جي" بأصبهان، ونشأ في المدينة التي ولد بها، وكان أبوه رئيس قرية "جي" وكان يعيش في سعة من العيش، لذا أرسلته أمه إلى الكتاب ليدرس الفارسية[٢].

رحلته:

خرج من بلده "أصبهان" إلى الشام، ثم سار بعد ذلك إلى الموصل ثم إلى "نصيبين" ومن بعدها إلى "عمورية" ومكث فيها بعد موت الأسقف ماشاء الله أن يمكث ثم ارتحل إلى "أرض العرب" ومن بعدها وصل إلى المدينة حتى أسلم على يدي النبي صلى الله عليه وسلم[٣].

الثناء عليه:

احتج المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي وكان رجلاً قوياً، فقال المهاجرون سلمان منّا، وقالت الأنصار: لا بل سلمان منَّا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منَّا أهل البيت[٤].

ـ وقال صلى الله عليه وسلم : "سلمان سابق فارس"[١] .

---

(١)تهذيب الكمال للمزي ٢٣٩/٣ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٠٥/١ .

(٢) المرجعان السابقان.

(٣) انظر قصته ورحلته في مسند الإمام أحمد ٥١٥/٥ رقم الحديث ٢٣٧٩٩ .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٦٠/٤ . والحاكم في المستدرك ٥٩٨/٣ ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ٤٨٠/١ رقم ٣٢٧٢ .

ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: كنَّا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة { وآخرين منهم لما يلحقوا بهم }[٢] قال: قلت: من هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثاً وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال: "لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء"[٣].

علمه:

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثر، ذُكِرَ له ستون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة منها، انفرد البخاري بواحد، ومسلم بثلاثةٍ[٤] .

وكان من فضلاء الصحابة وعلمائهم رضي الله عنهم – يدل على ذلك إقرار النبي صلى الله عليه وسلم له كما في حديث أبي جحيفة عن أبيه قال : آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها : ما شأنك ؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال : كل؟ قال : فإني صائم، قال : ما أنا بآكل حتى تأكل، قال : فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال : نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال : نم، فلما كان من آخر الليل قال سلمان : قم الآن، فصلّيا، فقال له سلمان : إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "صدق سلمان"[٥] ويؤيد علميّة سلمان الفارسي ما قاله معاذ بن جبل رضي الله عنه : "التمسوا العلم عن أربعة رهط : وذكر منهم سلمان الفارسي"[٦].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٦٠/٤، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ٤٨٠/١ رقم ٣٢٧١ .

(٢) سورة الجمعة أية ٣ .

(٣) البخاري ٤٨٩٧، مسلم ٦٤٤٥ .

(٤) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٠٥/١، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢١٩/١، الفتح الرباني للساعاتي ٢٦١/٢٢ .

(٥) البخاري ١٩٦٨، ٦١٣٩ .

(٦) الترمذي ٣٨٠٤ وقال / حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٣٠/٣ رقم ٢٩٩١.

وعن أبي هريرة _ رضي الله عنه _ قال: كان سلمان صاحب الكتابين قال قتادة: يعني الإنجيل والفرقان"[1] .

تلاميذه:

روى عنه جمع من الصحابة – رضي الله عنهم – كأنس وكعب بن عجرة، وعبد الله بن عباس، وأبو سعيد الخدري، وأبو الطفيل عامر الدوسي.

ومن التابعين : أم الدرداء الصغرى، وأبو عثمان النهدي، وزاذان أبو عمر الكندي وجماعة[2].

جهاده:

أول مشاهده مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة الخندق وهو الذي أشار على النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق، ولم يتخلف مع النبي صلى الله عليه وسلم في مشاهده بعد ذلك كلها[3] .

وشارك في فتوحات المسلمين في عهد أبي بكر رضي الله عنه وكذلك في عهد عمر إلى أن توفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

زهده:

كان عطاؤه خمسة آلاف وقيل ستة آلاف درهم ومع ذلك إذا استلمه فرقه على المساكين والمحتاجين، وكان يعمل الخوص بيده ويبيعه ويأكل منه.

حتى إنه رضي الله عنه لم يسكن بيتاً، وإنما كان يستظل بالفيء حيث مادار[4].

تواضعه:

---

(١) الترمذي ٣٨١١ وقال : حديث حسن غريب صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٣١/٣ رقم ٢٩٩٥ .

(٢) تهذيب الكمال للمزي ٢٣٩/٣ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ٢١٩/١ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٥٧٤/٢ ، أسد الغابة٢٦٨/٢ .

مع أنه كان أميراً على المدائن إلا أن هذا لم يزده إلا ترفعاً عن الدنيا و تواضعاً لله ثم لخلقه، ذكر أن رجلا أتى السوق فاشترى علفاً بدرهم، وبحث عن رجل ليحمله فرأى سلمان رضي الله عنه ولم يعرفه، فطلب منه أن يحمل العلف ومرَّ على أناس عرفوا سلمان، فقالوا: نحمل عنك يا أبا عبدالله فسألهم عن الرجل فقالوا: هذا سلمان صاحب رسول الله فقال لسلمان: لم أعرفك، ضعه، فأبى رضي الله عنه حتى أتى به منزل الرجل(١).

وفاته:

قيل توفي سنة ٣٥هـ في المدائن في آخر خلافة عثمان، وقيل سنة ٣٦هـ ، وقيل مات سنة ٣٣هـ وهذا القول أقرب للصواب يؤيده الحافظان المزِّي وابن حجر وغيرهما لأن عبد الله بن مسعود كان ممن دخل عليه يعوده في مرض موته، ولا خلاف في أن عبد الله بن مسعود مات في خلافة عثمان سنة ٣٢هـ أو ٣٣هـ، وأنه لم يبق إلى سنة ٣٤هـ (٢).

قيل كان من المعمرين وأنه عاش ٢٥٠سنة واختلفوا فيما زاد عليها(٣).

ولكن الإمام الذهبي رحمه الله يشكك في هذا العمر، ويرى أنه لم يتجاوز المئة ولعله الأقرب، يقول – رحمه الله – "وقد فتشت فما ظفرت في سنِّهِ بشيء سوى قول البحراني(٤)، وذلك منقطع لا إسناد لها، ومجموع أمره وأحواله وغزوه، وهمته، وتصرفه، وسفّه للجريد، وأشياء مما تقدم ينبىء بأنه ليس بمعمّر ولا هرم، فقد فارق وطنه وهو حدث، ولعله قدم الحجاز وله أربعون سنة أو أقل، فلم ينشب أن سمع بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم هاجر، فلعله عاش بضعاً وسبعين سنة، وما أراه بلغ المئة، فمن كان عنده علم فليفيدنا، وقد نقل طول عمره، أبو الفرج بن الجوزي وغيره، وما علمت في ذلك شيئاً يركن إليه".

ثم ذكر أثراً يؤيد ما قال من عمره عن ثابت البناني قال: لما مرض سلمان، خرج سعد من الكوفة يعوده فقدم، فوافقه وهو في الموت يبكي فسلّم وجلس، وقال: ما يبكيك يا أخي؟ ألا

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد٣٦٢/٤، سير أعلام النبلاء ٥٤٦/٢ .

(٢) تهذيب الكمال ٢٤١/٣، تهذيب التهذيب ١٢١/٤، الإصابة في تمييز الصحابة٦٣/٢ .

(٣) المصادر السابقة، تهذيب الأسماء واللغات٢١٩/١، أسد الغابة٢٦٩/٢ .

(٤) هو العباس بن يزيد بن أبي حبيب البحراني "صدوق يخطىء" "تقريب التهذيب" ص٢٣٧ رقم ٣١٩٤ .

تذكر صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألا تذكر المشاهد الصالحة؟ قال: والله ما يبكيني واحدة من اثنتين، ما أبكي حباً بالدنيا ولا كراهية للقاء الله، قال سعد: فما يبكيك بعد ثمانين؟ قال : يبكيني أن خليلي عهد إلى عهداً قال: ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب" وإنا قد خشينا أنا قد تعدينا.

قال الذهبي_رحمه الله _ : "وهذا يوضح لك أنه من أبناء الثمانين، وقد ذكرت في تاريخي الكبير أنه عاش مئتين وخمسين سنة، وأنا الساعة لا أرتضي ذلك ولا أصححه"[١] .



(١) سير أعلام النبلاء٢/٥٥٥ وما بعدها .

قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه

عن محمود بن لبيد، عن عبد الله بن عباس قال: حدثني سلمان الفارسي _حديثه من فيه_ قال: كنت رجلا فارسيًّا من أهل أصبهان من أهل قرية منها، يقال لها جي(١)، وكان أبي دهقان(٢) قريته، وكنت أحب خلق الله إليه، فلم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته، أي ملازم النار، كما تحبس الجارية، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار(٣) الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة، قال: وكانت لأبي ضيعة عظيمة . قال: فشغل في بنيان له يوماً، فقال لي : يا بني إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي، فاذهب فاطلعها وآمرني فيها بعض ما يريد، فخرجت أريد ضيعته، فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون، وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته، فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون، قال: فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله خير من الذي نحن عليه فو الله ما تركتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي ولم آتها فقلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام، قال: ثم رجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال أي بني أين كنت؟ ألم أكن عهدت إليك ما عهدت؟ قال: قلت يا أبتِ مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير، دينك ودين آبائك خير منه، قلت كلا والله إنه لخير من ديننا، قال فخافني فجعل في رجلي قيدًا ثم حبسني في بيته، قال وبعثت إلى النصارى فقلت لهم إذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني بهم، قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى، قال فأخبروني بهم، قال : فقلت لهم : إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنوني بهم، قال فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم، فألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين؟ قالوا الأسقف(٤) في الكنيسة، قال فجئته فقلت إني قد رغبت في هذا الدين وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلي معك قال فادخل، فدخلت معه، قال فكان رجل سوء يأمرهم

---

(١) جي : قرية من قرى أصبهان .

(٢) الدهقان : بكسر الدال، رئيس القرية .

(٣) قطن النار : خازنها وخادمها .

(٤) الأسقف : رئيس من رؤسائهم في الدين .

بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه منها شيئًا اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب، قال وأبغضته بغضًا شديدًا لما رأيته يصنع، قال ثم مات فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئًا قالوا وما علمك بذلك؟ قلت أنا أدلكم على كنزه، قالوا فدلنا عليه، قال فأريتهم موضعه، قال فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبًا وورقا، قال : فلما رأوها قالوا : والله لا ندفنه أبدًا، قال : فصلبوه ثم رجموه بالحجارة ثم جاؤوا برجل آخر فجعلوه مكانه، فما رأيت رجلا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه وأزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلا ونهارًا منه، قال : فأحببته حبًّا لم أحبه من قبل فأقمت معه زمانًا ثم حضرته الوفاة قلت له يا فلان، إني كنت معك فأحببتك حبًّا لم أحبه أحداً من قبلك وقد حضرتك الوفاة فإلى من توصي بي؟ وما تأمرني؟ قال أي بني، والله ما أعلم أحدا اليوم على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به، قال فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان إن فلانًا أوصاني عند موته أن ألحق بك وأخبرني أنك على أمره، قال : فقال لي : أقم عندي، قال : فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له: يا فلان إن فلانًا أوصى بي إليك وأمرني باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصي بي وما تأمرني؟ قال : أي بني، والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنا عليه إلا رجلا بنصيبين[(١)] وهو فلان فالحق به، قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فجئت فأخبرته بما جرى وما أمرني به صاحبي، قال : فأقم عندي فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه فأقمت مع خير رجل فوالله ما لبث أن نزل به الموت فلما حضر قلت له يا فلان، إن فلانًا كان أوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك فإلى من توصي بي وما تأمرني قال : أي بني، والله ما أعلم أحدًا بقي على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلا بعمورية[(٢)] فإنه على مثل ما نحن عليه فإن أحببت فأته فإنه على مثل أمرنا، قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبري فقال : أقم عندي فأقمت عند رجل على هدي أصحابه وأمرهم، قال : وكنت اكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة، قال ثم نزل به أمر الله عز

---

(١) نصيبين : مدينة كبيرة على شاطئ الفرات .

(٢) عمورية : بلدة تقع جنوب تركيا .

وجل فلما حضر قلت له : يا فلان إني كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان وأوصى بي فلان إلى فلان وأوصى بي فلان إلى فلان وأوصى بي فلان إليك فإلى من توصي بي وما تأمرني؟ قال: أي بني، والله ما أعلم أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه، ولكنه قد أظلك زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجرًا إلى أرض بين حرتين[1] بينهما نخل به علامات لا تخفى : يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل، قال ثم مات وغيب فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم تحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه قالوا نعم فأعطيتهم إياها وحملوني حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني لرجل من يهود فكنت عنده ورأيت النخل ورجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق لي[2] في نفسي، فبينا أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه فاحتملني إلى المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي فأقمت بها وبعث الله رسوله فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق، ثم هاجر إلى المدينة فوالله إني لفي رأس عذق لسيدي أعمل فيه بعض العمل وسيدي جالس إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال، فلانُ قاتلَ اللهُ بني قيلة! [3] والله، إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون أنه نبي، قال فلما سمعتها أخذتني العرواء[4] حتى ظننت أني ساقط على سيدي، قال ونزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ماذا تقول؟ قال فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة وقال ما لك ولهذا أقبل على عملك، قال : قلت لا شيء إنما أردت أن أستثبته عما قال، وقد كان شيء عندي قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح معك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم، قال فقربته إليه فقال رسول الله لأصحابه كلوا وأمسك يده هو فلم يأكل، قال فقلت في نفسي هذه واحدة، ثم انصرفت عنه فجمعت شيئًا وتحول رسول الله إلى المدينة ثم جئته به فقلت إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك

(١) الحرة : أرض ذات حجارة سود وهي المدينة المنورة .

(٢) أي : رجوت ذلك ولم أستيقنه .

(٣) قيلة : اسم أم قديمة للأوس والخزرج .

(٤) الرعدة والخوف .

بها فأكل رسول الله منها وأمر أصحابه فأكلوا معه، قال : فقلت في نفسي هاتان اثنتان، قال ثم جئت رسول الله وهو ببقيع الغرقد[1] قال : و قد تبع جنازة من أصحابه عليه شملتان وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رآني رسول الله استدبرته عرف أني أستثبت في شيء وصف لي، قال: فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكببت عليه أقبله وأبكي، فقال رسول الله "تحول" فتحولت فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا بن عباس فأعجب رسول الله أن يسمع ذلك أصحابه، ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله بدر وأحد، قال : ثم قال لي رسول الله "كاتب سلمان" فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير[2] وبأربعين أوقية فقال رسول الله لأصحابه : "أعينوا أخاكم" فأعانوني بالنخل: الرجل بثلاثين ودية[3] والرجل بعشرين والرجل بخمسة عشر والرجل بعشرة والرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية فقال لي رسول الله : "اذهب يا سلمان ففقر[4] لها فإذا فرغت أكون أنا أضعها بيدي"، قال : ففقرت لها وأعانني أصحابي حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته، فخرج رسول الله معي إليها فجعلنا نقرب له الودي ويضعه رسول الله بيده فوا الذي نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة فأديت النخل فبقي علي المال، فأتى رسول الله بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال : "ما فعل الفارسي المكاتب" قال : فدُعِيْتُ له، وقال : "خذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان"، فقلت : وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي؟ قال : "خذها فإن الله عز وجل سيؤدي بها عنك"، قال : فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتقت فشهدت مع رسول الله الخندق ثم لم يفتني معه مشهد[5].

(١) بقيع الغرقد : مقبرة المدينة، والغرقد : شجر.

(٢) الفقير : موضع قرب خيبر.

(٣) الودية : النخلة الصغيرة.

(٤)أي : أحفر.

(٥) سبق التخريج في المقدمة، ومعاني كلمات القصة مستفادة من بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني للساعاتي (مطبوع مع الفتح الرباني له) ٢٢/ ٢٦١ وما بعدها.

الدروس والعبر والفوائد المستنبطة من قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه :

(١) حرص الصحابي عبد الله بن عباس على أخذ العلم من مظانّة ، وتلقيه من مصدره مباشرة وبدون واسطة ،والتأكيد على ذلك في مطلع الرواية بقوله : "حديثه من فيه"، فابن عباس رضي الله عنهما، أخذ القصة مشافهة من سلمان رضي الله عنه.

(٢) أنه رغم صغر سنّ سلمان رضي الله عنه، وبعد المسافة إضافة إلى قلة المؤونة إلا أنه عزم على تحقيق هدفه بلا تردد.

(٣) اجتهد سلمان رضي الله عنه في دينه الباطل، وبذل ما في وسعه قبل أن يسلم، فما بالك بمن يتقاعس وهو على الحق وقد أعطاه الله الصحة والعافية من قوله: "وأجهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار "أي خادمها" الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة.

(٤) إن انشغال والده في بنيانه كان خيراً له، فهو بداية الانطلاقة وسبب لمعرفة الحق والبحث عنه من قوله: "فشغل في بنيان له يوما".

(٥) الصلاة لها تأثير في النفوس، ووقع على القلوب، فهي سبب مباشر في إسلام الكثير، ورجوعهم إلى طريق ربهم المستقيم، من قوله: "فلما رأيتهم أعجبني صلاتهم".

(٦) قوله : "و سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون" تشعر ببراءة الأطفال في هذا الفعل، وتصرفه بعفوية وفضولية لمعرفة ما يجري حوله .

(٧) حرص الصحابة رضي الله عنهم على تعلم العلم ، وتحصيله ، والسؤال عنه، وذلك من "رواية ابن عباس عن سلمان" رضي الله عنهما .

(٨) ثلاثة أمور تدل على غنى والد سلمان رضي الله عنه الأول : أنه كان رئيس القرية فيكون راتبه أكثر من غيره ، الثاني : أن له ضيعة عظيمة ،الثالث : أنه يبني بنياناً له ، ولأن البناء مكلف ويحتاج إلى مال مما يؤكد وجود المال عنده للبناء ، فكل هذا مؤشر لحياة النعمة التي كان يعيشها سلمان رضي الله عنه .

(٩) همٌ واحد أرّق كيان سلمان رضي الله عنه، وأشغل باله، وغطّى على كل اهتماماته إنه البحث عن الحقيقة "الدين الصحيح" عندما سأل النصارى في الكنيسة: "أين أصل هذا الدين؟".

(١٠) حرص الآباء على الأبناء له أثره في التربية،فسؤال الأب عن سبب غياب ابنه وتأخره، وذلك للاطمئنان عليه وسلامته عندما سأله والده لما رآه قائلاً له: "أي بني، أين كنت؟".

(١١) التلطف مع الأبناء في الحوار مبدأ طيب يورث الحب، حينما ابتدره والده قائلاً : "أي بني، أين كنت؟" ليس فيه قسوة ولا لعن ولا أي نوع من أنواع العنف.

(١٢) هكذا يفعل كل من له جاه أو سطوة أو قدرة على من تحته إذا رأى أنه يخالف الدين الذي يعتقده، فمصيره الحبس والتنكيل والعقوبة، من قوله: "فجعل في رجلي قيداً ثم حبسني في بيته" لكن هذا لا يعيق صاحب الحق.

(١٣) قوله عندما حبسه والده : "ثم حبسني في بيته" فلم يقل: ثم حبسني في البيت، أو حبسني في بيتنا" فهو يوحي لنا أن هذا البيت من هذه اللحظة لم يعد بيتاً له، ولا سكناً يرتاح وينام فيه، خاصةً بعدما قوبل بهذه القسوة والشدة.

(١٤) هناك أناس خلف الجدار في الظلّ لا يظهرون على السطح يمدون يدهم بالعون والمساعدة للضعفاء والمظلومين، يسخرهم الله لهم من حيث لا يراهم أحد، في قوله: "وَبَعَثْتُ إلى النصارى" فهذا المبعوث شخص لم يظهر على السطح وإنما سخره الله له.

(١٥) قوله: "من أفضل أهل هذا الدين؟" سؤال استفهامي يحتاج إلى إجابة صادقة لأنه خرج من إنسان صادق لم يفكر بأي شيء في الدنيا سوى البحث عن الدين الصحيح.

(١٦) حين الانضمام إلى جماعة أو الدخول في علاقة مع شخص لابد من الاستعداد بكلمات جميلة وعبارات منمقة وأن تكون مقنعاً في طرح ذلك. فحينما عرض سلمان الخدمة على أسقف الكنيسة قال: "إني قد رغبت في هذا الدين، وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك...".

(١٧) من آداب طلب العلم، أن يعرض التلميذ على العالم نفسه في طلب العلم إذا وجد من نفسه القدرة على ذلك والكفاءة، من قوله للأسقف: "وأتعلم منك وأصلي معك".

(١٨) تفاجأ سلمان – رضي الله عنه – بأن الأسقف الذي كان يصلي معه ويخدمه لم يكن صادقاً في دينه ولم يوافق ظاهره باطنه لذا قال سلمان عنه: "فكان رجل سوء...".

(١٩) قوله عن الأسقف :"فكان رجل سوء" هذا أول أسقف يقابله سلمان رضي الله عنه ويدخل معه في دينه ويخدمه ؛ فكانت البداية مع رجل سيء ، فهي بداية مثبطة وغير مشجعة للاستمرار في هذا الدين ، فإذا كان هذا الأسقف هو أفضل هذا الدين وهو على هذه الدرجة من السوء، فكيف ببقية الناس؟ ومع ذلك ما كان مثل هذا الأمر ليؤثر على همة سلمان ومضيّه في طريقه للبحث عن الدين الصحيح ، وهكذا ينبغي على كل من يروم المجد ومعالي الأمور أن يستمر مهما تفاجأ بالعقبات تعترضه في الطريق.

(٢٠) لا تتهم أحداً بشيء إلا بدليل واضح، فالأسقف اتهمه سلمان بالسوء وكان محقاً في ذلك إذ أكّد لهم بدليل مادي ملموس رأوه بأعينهم حينما دلهم على موضع الكنز الذي حازه لنفسه ولم يعطه الفقراء.

(٢١) قد يظن الإنسان أنه بفعله السيء الذي يخفيه عن الناس ولم يتب منه أنه قد لا يفتضح يوما ما، لذلك فقد فضح الله العابد المدعي وكشف سره للناس بعد موته، فبدلاً من دفنه معززاً مكرماً، شنعوا عليه بصلبه أمام الناس ورجمه، نسأل الله أن يدني علينا ستره ولا يفضحنا في الدنيا ولا في الآخرة.

(٢٢) الناس مراتب، ويتفاوتون في الطاعة، فمنهم من يصدق ظاهرة باطنه، ومنهم من يخالف الظاهر الباطن، فالأسقف الأول خالف باطنه ظاهره، والآخر الذي جاء مكانه صادق ظاهره باطنه، لذلك فضّل سلمان الآخر على الأول.

(٢٣) عندما رأى سلمان رضي الله عنه حال الأسقف الأول حيث كان يكنز الذهب والفضة ، أنكر هذا المنكر ولم يسكت عليه ، وكشف حاله للناس ، لذا على الداعية أن لا يسكت على المنكر وأن ينكره بقدر استطاعته .

(٢٤) يجوز الثناء على الشخص بما فيه ولا يعتبر ذلك مكروهاً، خاصةً إذا لم يبالغ في الثناء، أو يقول شيئاً ليس فيه، وأن لا يجعل الممدوح يعجب بنفسه ويغتر، وذلك حينما أثنى سلمان على الأسقف الثاني بقوله: "فما رأيت رجلاً لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه".

(٢٥) الطاعة أثرها متعدٍ، فالطائع لربه يفرض عليك احترامه وتقديره فتحبه تلقائياً، ويدخل قلبك بلا استئذان حيث قال: "فأحببته حباً لم أحبه من قبل".

(٢٦) إصرار سلمان – رضي الله عنه – وثباته على الهدف الذي جاء من أجله وترك الديار والعشيرة، مهما لاقى من الصعاب.

(٢٧) الصبر والمثابرة، فلا يترك الأسقف الذي يعيش معه حتى يموت، فضرب بذلك أروع الأمثلة في الصبر، والمثابرة.

(٢٨) لم يكن سلمان رضي الله عنه ينتظر بعد وفاة الأسقف

(٢٩) المستشار مؤتمن، ومن طلب النصيحة فلا بد أن يخلص الناصح للمنصوح ويصدق له فيها، لأنه مسؤول عن كل كلمة يقولها، فإذا خرجت صادقة بارك الله فيها ونفع بها، فسلمان – رضي الله عنه – حينما أحس بدنو أجل الراهب قال له: "فإلى من توصي بي وما تأمرني؟" فاجتهد ذلك الرجل في النصح لتلميذه وخادمه بقوله: "أي بني والله ما أعلم أحداً اليوم على ما كنت عليه، لقد هلك الناس وبدلوا إلى أن قال: إلا رجلاً بالموصل..." ثم نصحه بالذهاب إليه.

(٣٠) نفهم من الكلام في الفائدة السابقة أن الذين على دين النصرانية في ذلك الزمان كانوا قلَّةً جداً، فأكثر الناس في ضلالةٍ وغوايةٍ، وأهل الدين من الندرة بمكان حتى بالكاد يوجدون، وسببه كما قال الأسقف أو الراهب: هلاك الناس، وأنهم بدّلوا دينهم وحرفوه، وتركوا أكثر ماكانوا عليه.

(٣١) الله سبحانه وتعالى أعطى سلمان – رضي الله عنه – الوقت، وأمده بالعمر حتى يحقق أمنيته ويسعد بمراده فكلما مات أسقف أو راهب لحق بالآخر حتى أسلم على يدي النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣٢) قبول التزكية للشخص إذا أتت من عالم ونحوه، وعدم الاستفصال عن حال صاحبها، وذلك عندما جاء لصاحب نصيبين وأخبره بخبره، وما أمره به صاحبه، فقال له هذا: فأقم عندي.

(٣٣) لا يمكن أن يستغني الإنسان عن الدنيا، فإنها طريق ومزرعة للآخرة، فيتزود منها بالقليل ويتقي فتنتها، حينما قال: "واكتسبت حتى كان لي بقرات وغنيمة".

(٣٤) علامات نبوة النبي – صلى الله عليه وسلم– لا تخفى، ولا يمكن لأحد أن يدعي ذلك لأنه كاذب وسرعان ماي كتشف زيفه، حيث ذكر صاحب سلمان تلك العلامات : "يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة".

(٣٥) للمرء الذي ينشد هدفاً، ويتطلع إلى تحقيقه أن يستريح، استراحة المحارب لتجديد النشاط ومن ثم التجهز والانطلاق بقوة حيث قال : "فمكثت بعمورية ماشاء الله أن أمكث".

(٣٦) تحس بعظم المأساة في عبارات سلمان رضي الله عنه، ومقدار المعاناة في كلماته، تترجم ما يدور داخل نفسه المكلومة مما فعل به حينما بيع وفقد حريته بقوله: "فباعوني من رجل من يهود عبدا".

(٣٧) المكابرة والعناد عند اليهود مع علمهم بأنه نبي، كما ذكر الله في كتابه: "فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به"([١]) حيث قالوا: "يزعمون أنه نبي".

(٣٨) الهدية تجلب الود، وتبعث على السرور، وتقرب القلوب حيث قال: "وهذه هدية أكرمتك بها".

(٣٩) تحس بانكسار النفس حينما ضربه سيده وأمره أن يقبل على عمله فردّ سلمان: "لاشيء إنما أردت أن أستثبت عما قال"، فرجع إلى نفسه حيث علم مكانته وقدره، وأنه لا يعدوا أن يكون عبداً رقيقاً. ولكن كل هذا لا يثنيه عما يجيش في داخله، وما يحمله في نفسه من رغبة جامحة تدفعه لمعرفة الدين الحق .

(٤٠) الخروج في المساء يدل على الستر، فيخرج بحيث لا يعلم به أحد فيؤذيه أو يعيقه عن مسيرته التي أوشك فيها أن يحطّ رحاله عند بغيته، حيث قال: "وقد كان عندي شيء جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم".

(٤١) دخول سلمان رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم كان سهلاً وبلا تعقيد، وبلا حجاب أو حرس، وهو أفضل خلق الله.

(٤٢) لا زال سلمان رضي الله عنه يحاول الاستثبات من دعوى النبوة، فلم يطلقها على النبي صلى الله عليه وسلم فآثر كلمة رجل صالح بقوله: "قد بلغني أنك رجل صالح" ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة وهو أصلح خلق الله عليه الصلاة والسلام.

---

(١) سورة البقرة آية ٨٩ .

(٤٣) لما قدّم التمر كصدقة أمام النبي صلى الله عليه وسلم لم يأكل عليه الصلاة والسلام لأن الصدقة محرّمة على محمد وآل محمد فهي لأوساخ الناس، ولذلك يقول عليه الصلاة والسلام : "لولا أن تكون صدقة لأكلتها"[١] .

(٤٤) الإنسان أحيانا يكلم نفسه، وكأنها شخص ماثل أمامه إذا لم يجد من يكلمه، وذلك للتنفيس عنه والتخفيف عما يحمله في داخله من مشاعر لما أمسك النبي صلى الله عليه وسلم عن الصدقة فلم يأكل قال: فقلت في نفسي هذه واحدة.

(٤٥) علم النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا الرجل "أي سلمان" لا يريد به شراً ولم يشك في فعله وحركته حينما استدار ليرى خاتم النبوة، فعلم عليه الصلاة والسلام أنه يبحث عن شيءٍ وصف له موجود خلف ظهره عليه الصلاة والسلام، لذا ألقى رداءه ليتثبت سلمان عمّا يبحث عنه.

(٤٦) ترك النبي صلى الله عليه وسلم سلمان يروي عطشه، ويحقق رغبته في تقبيل ومس جسده الشريف ليطفىء الحرارة التي كانت في فؤاده، ثم بعد ذلك أمره بالتحوّل ليحدثه عن خبره ويعرف من هو؟.

(٤٧) القصة إذا كانت حقيقية وذكرت بأدق تفاصيلها يكون لها وقع في النفوس وتأثير على المستمعين، فالقصة تصل أكثر مما يصل إليه الكلام الإنشائي.

(٤٨) قوله: "ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً وأحداً" هذا من كلام ناقل القصة وهو ابن عباس رضي الله عنهما إخباراً عن حال سلمان وتحسره على فوات غزوتين عظيمتين لم يشهدهما مع النبي صلى الله عليه وسلم، لكن عذره معه.

(٤٩) لما طلب النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة إعانة سلمان بقوله: "أعينوا أخاكم" ترك الأمر لهم رضي الله عنهم بما يقدرون عليه، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

(٥٠) في قوله: "فجعلنا نقرّب الوديّ[١] ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده" الصحابة ينظرون إلى نبيهم وقدوتهم وإمامهم عليه الصلاة والسلام وهو يشاركهم في أمور حياتهم مما يدل على عظمته وتواضعه.

---

(١) صحيح البخاري ٢٠٥٥.

(٥١) قوله : "فأديت النخل وبقي علي المال" يشعر هذا أنه لازال باقياً في الرق مع أنه أدى نصف ما اشترط عليه في المكاتبة، إذاً لابد من إنهاء الشرط الذي اتفقا عليه حتى يتم تحرره.

(٥٢) أقسم مرتين بقوله: "والذي نفس سلمان بيده" يشعر باعتزازه بنفسه حينما أكد على ذلك مرتين.

(٥٣) الوفاء بحقوق الناس مطلب مهم لتستقيم الحياة، فأدّ الذي عليك، وخذ الذي لك يسلم جانبك ولا أحد يثرب عليك.

(٥٤) قبول النبي صلى الله عليه وسلم للهدية، وأنه لم يردها، بل وجاء في حديث آخر أنه كان يثيب عليها[٢].

(٥٥) لاقى سلمان في طريقه إلى الدين الصحيح شدائد ومحن، لكن هذه الشدائد والمحن التي تعترض السائر إلى الله لا تشغله عن هدفه الأسمى.

(٥٦) تقرير أحكام المشركين على ما كانوا عليه قبل الإسلام، حيث أثبت النبي صلى الله عليه وسلم ملك المشرك، وأجاز تصرفه في ملكه بالبيع أو الهبة أو العتق وغيره، وقد أقرّ عليه الصلاة والسلام سلمان عند مالكه من الكفار، وأمره أن يكاتب، وقبل صلى الله عليه وسلم صدقة سلمان وكذلك هديته[٣].

(٥٧) لقد صنع سلمان رضي الله عنه لنفسه مجداً وفخراً بطموحه وإصراره، سطّرَه له التأريخ جيلاً بعد جيل.

(٥٨) تعتبر قصة سلمان صورة حية، ولوحة نابضةً على مرأى ومسمع الناس لتنشيط العزائم، وابتعاث الهمم.

(٥٩) ثلاثة من الصحابة في السند رووا عن بعض، مما يزيد المتن قوة وشرفاً محمود بن لبيد عن ابن عباس قال: حدثني سلمان... " محمود بن لبيد وابن عباس وسلمان كلهم صحابة رضي الله عنهم .

---

(١) الوديّ : النخل الصغير.

(٢) البخاري ٢٥٨٥.

(٣) فتح الباري لابن حجر ٤/٤٨٠ وما بعدها بتصرف .

(٦٠) قوله: "وكنت أحب الخلق إليه" الوالد أحب ولده، حيث إن سلمان تميز بخصلة حميدة وهي إيثار طاعة والده على كل شيء مع الذل والخضوع، مما قوى المحبة وأكدها.

(٦١) اجتهد سلمان رضي الله عنه في المجوسية ضناً منه أنها هي الحق ثم اجتهد كذلك في النصرانية ثم كان آخر اجتهاده في الإسلام ٠

(٦٢) ترك النعمة والملك والراحة والنعيم الدنيوي، حيث ذكر أنه ابن رئيس البلدة "ابن رجل من دهاقينها" إلى شظف العيش، والتعب والخدمة، لكن هذه نظرة مادية قاصرة، فهو ترك كل ذلك إلى ما هو أفضل .

(٦٣) الأبناء مشغلة ومجبنة قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الولد مبخلة مجبنة "[1] فوالد سلمان قال له: "ولا تحتبس فتشغلني عن كل ضيعة بهمي بك " وقد يفتن الوالد بحب ابنائه فتنة تلهيه عن كل شيء، كما قال تعالى "اعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة"[2] .

(٦٤) لينتبه المربي إلى ما يواجه الابن من المؤثرات الخارجية التي قد تعيق عن إتمام مسيرة التربية، وتغير من الأفكار التي ينشأ عليها الأبناء . وذلك عندما مر سلمان على كنيسة ورآهم يصلون فمال إليهم .

(٦٥) المشغلات والملهيات في الدنيا كثيرة فلا بد من قطع العلائق لمن يريد السير الى ربّ الخلائق .

(٦٦) قوله: " فأجلسني في البيت كالجواري" أوامر صارمة لا نقاش فيها بأن يلزم البيت رغما عنه كما تلزم البنت البيت، فهو يتحسر ويتألم أن يشبه بالبنت ويفرض عليه المكث في البيت.

(٦٧) كان بإمكان سلمان أن يكذب على والده حتى يتجنب عقوبته لكنه آثر الصدق ، لأنه منجاة مهما كانت نتائجه الآنية فإنه في النهاية خير، عندما ذكر لوالده أنه مرّ على الكنيسة وجلس يستمع لهم .

(١) ابن ماجة ٣٦٦٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٩٨٩.

(٢) سورة الأنفال آية ٢٨.

(٦٨) المواجهة بين الحق والباطل ،إذ لا بد من الوقوف في وجه الباطل والرد على المبطلين ، كائنا من كان الذي يقابلك ، فقد رد على أبيه في أن دين النصارى خير من دينه الذي يعتنقه وهو دين المجوس ،حيث رد عليه بكلمة ردع وزجر قويه مدوّية لما قال له والده:" يا بني دينك ودين آبائك خير من دينهم "فرد سلمان :"كلا والله ".

(٦٩) على أي أساس بنى والده أن دينه الخرافي خير، وهو دين قائم على عبادة وتقديس نار مخلوقة لا تضر ولا تنفع ؟ لكنه الهوى والشيطان ، وتوارث مثل هذه الديانة الباطلة من الآباء والأجداد ،قال تعالى: "إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون"(١).

(٧٠) لابد من تحمل تبعات القرار ، وقبول الآثار المترتبة عليه ،وعدم لوم النفس.

(٧١) اتخاذ القرار وعدم التراجع فيه مهم جداً ،إذ هو يمثل منعطفاً تاريخياً في حياة الإنسان .

(٧٢) قوله: "فكنت في النار التي توقد فلا تخبو"يتبين من هذا أن المجوسية ديانة تقوم على عبادة النار وتقديسها من دون الله، وأن على دهقان النار أن يحرص على إشعال النار وألا تنطفئ ،فهذا عمله حتى يموت أو يترك هذه الوظيفة .

(٧٣) قوله: "كنت رجلاً من أهل فارس من أصبهان من جي "بين رضي الله عنه أصله ومن أين هو؟ وأنه أعجمي وليس بعربي، ومن أرض فارس، ويذكر منطقته الصغيرة تحديداً وهي "جي".

(٧٤) هذه أوامر نبوية صدرت منه صلى الله عليه وسلم : "تحوّل ،كاتْب، اذهبْ، فائتني، خذْ، فأدِّ، خذْها"، تلقاها سلمان بصدر رحب، وبقلب محب، لأنها كانت تصب في صالحه ،إذ طالما تلقى أوامر قاسية من أسياده الذين كان رقيقاً ومستعبداً عندهم.

(٧٥) قوله: "فخافني وقيدني"الامتحان والابتلاء حاصل في الدنيا لا محالة. قال تعالى : "أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا أمنا وهم لا يفتنون"(٢) وقال تعالى : "ليبلوكم أيكم أحسن عملا"(٣) .

---

(١) سورة الزخرف آية ٢٢.

(٢) سورة العنكبوت آية ٢.

(٣) سورة هود آية ٧.

(٧٦) حينما سألهم عن أصل هذا الدين ؟قالوا : بالشام ،فالشام مهبط النبوات ،وأرض خصها الله بميزات ، فلا غرو أن يكون أصل كثير من الديانات هو الشام[١].

(٧٧) قوله: "فألقيت الحديد من رجلي"لم يبيّن كيف ألقى الحديد ؟فلا يهم ذلك، المهم أن الله أعانه سواء عن طريق شخص صادق، أو أن الله أمده بقوة من عنده ، والإنسان إذا صدق مع الله يسر له أموره.

(٧٨) قوله للأسقف: "أكون معك أخدمك وأصلي معك"الاقتناع بالهدف مطلب مهم يمكن تحقيقه ،مع أن الخدمة والصلاة فيها مشقة وصعوبة، لكن تهون في سبيل الوصول إلى الحقيقة.

(٧٩) قوله كان يأمرهم بالصدقة فإذا أعطوه شيئاً أمسكه لنفسه"هناك من يتمسح بالدين ويظهر الوجه الحسن للناس، لكنه في الحقيقة شيء آخر.

(٨٠) قوله حتى جمع سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا"الدنيا تفتن الانسان وتغريه والمعصوم من عصمه الله.

(٨١) لم يكتم سلمان حقيقة الأسقف وإنما أخبر بها ليعرف الناس حقيقته التي أخفاها عن الناس وخدعهم بها إذ تصف بأوصاف ليست فيه .

(٨٢) التنقل من خدمة شخص إلى شخص، ومن مدينة إلى مدينة ،ومن حال إلى حال من أجل البحث عن الحقيقة والدين الصحيح.

(٨٣) ضحى ببقراته وغنيمته فهذه كل دنياه التي يعيشها قدمها وآثر ما عند الله فالكل يهون ويرخص من أجل الهدف المنشود.

(٨٤) قوله : "ورجفت بي النخلة"[٢] لم ترجف به بل هو الذي ارتجف من شدة الفرحة، ومن السرور الذي طغى عليه عندما سمع بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه قريب منه ، فها هي الفرصة قد حانت إذ هو يبحث عنها ويسعى لها بكل غالٍ ونفيس.

(١) انظر بعض الأحاديث في فضل الشام : الترمذي ٢١٩٢ ، ٢٩٥٤ ، أبو داود ٤٢٩٨.

(٢) رواية ابن الأثير في أسد الغابة ٢/٢٦٦ .

(٨٥) من فرحته بما سمع نسي أنه عبد مملوك لا يلتفت إليه ، وليس له مكانة ، فلا يجوز له التدخل في الحديث بهذه الطريقة وبلا استئذان من أسياده، حينما نزل من النخلة وقال لابن عم اليهودي : ماذا تقول؟ ماذا تقول ؟.

(٨٦) قول اليهودي : "قاتل الله بني قيلة"هذه الكلمة تشي بالإنتقاص و الإحتقار لقبيلتي الأوس والخزرج حيث نسبوهما إلى أمهما قيلة بنت كاهل بن عذره .

(٨٧) قول سلمان رضي الله عنه: "وبعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وغفلت عن ذلك حتى قدم المدينة"فالرق أمره عظيم جداً فهو يشغل الإنسان عن التفكير ومعرفة ما يدور حوله لأنه في ملك غيره ، وليس مالكا لنفسه .

(٨٨) قوله : "وقدم بي المدينة فعرفتها بصفتها"بداية الاطمئنان القلبي والاستقرار النفسي حينما وصل سلمان رضي الله عنه إلى المكان الذي وصف له لأنه علم أنه في الوجهة الصحيحة.

(٨٩) الاستسلام للأمر الواقع ، والتكيف مع الوضع الجديد ، عندما بيع وبدأ حياة الرقّ وترك حياة الحرية .

(٩٠) لما خرج مع العرب الذين سيأتون به إلى بلادهم توثقّ منهم وأعطاهم ما يملك ومع ذلك أول ما وصلوا إلى وادي القرى باعوه من رجل من اليهود، وهذا يدلك على ما كانت عليه العرب قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم من الأخلاق السيئة ،والأفعال الشنيعة كالغدر والخيانة وغيرهما، فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم أبطل ما كان سيئاً من الأخلاق وحرّمه وهذب ما كان حسناً وتممه، لذا قال صلى الله عليه وسلم : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[(١)] .

(٩١) قوله : "فأقمت معه أعمل في نخله"بعد أن عمل سلمان في فارس على خدمة النار، ثم لما جاء في الشام أخذ يخدم الأساقف ويصلي معهم ، ولما جاء إلى بلد العرب كان عمله الجديد مع أسياده هو في النخل والعناية به ولا يعني هذا أنه لا يعمل في أعمال أخرى إذا طلب منه لأنه لا يقدر على الرفض والعصيان .

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٢٥٢/١٥ ، رقم ٢١٣٧٩ ، وحسّن الألباني إسناده في السلسلة الصحيحة ١١٢/١ رقم ٤٥ .

(٩٢) الأسقف الذي بعمورية عند وفاته أخبر سلمان رضي الله عنه بقوله "قد أظلك زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم هذا ليس من علم الغيب في شيء ، وإنما هو مما علمه هذا الأسقف وكان مكتوباً في كتابهم من صفات النبي صلى الله عليه وسلم .

(٩٣) وقوع النصيحة في محلها حينما قال الأسقف الأخيرة لسلمان : "فأن استطعت أن تخلص إليه" يعني : إن تصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وتدخل في دينه . فما أجمل النصيحة إذا خرجت من إنسان ناصح وقلب صادق ، ستجد لها قبولاً ومحلاً وهذا ما حصل مع لسلمان حيث إن استمع لهذه النصيحة بقلبه قبل أذنه ووصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم بين يديه .

(٩٤) حرص سلمان رضي الله عنه على أن يقص قصة إسلامه لما فيها من العظات والعبر والدروس التي تشرح النفوس للإسلام ، و للتوبة إلى الله عز وجل ، لأن قصص التائبين تؤثر حتى عبر الزمن .

(٩٥) انتقل سلمان رضي الله عنه من شخص يهودي إلى آخر، ولم يبين لنا أخلاقهم، وطريقة تعاملهم معه كما بين من أخلاق الأساقفة الذين خدمهم وصلى معهم ، لم يذكر سوى تلك اللكمة وذلك الزجر حينما تدخل في الحديث الدائر بين اليهودي وابن عمه ، مما يوحي بتلك المعاملة السيئة لدى اليهود، وكيف يعاملون من تحت ولايتهم .

(٩٦) يتبين لنا من بيعه عدة مرات من سيّد إلى سيد أنه كالبضاعة والسلعة التي تباع وتشترى ولا رأي له أو كرامة .

(٩٧) قول اليهودي : "قاتل الله بني قيلة ، مررت بهم آنفاً وهم مجتمعون على رجل قدم عليهم من مكة"يؤكد أن إسلام سلمان رضي الله عنه كان بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

(٩٨) قول سلمان رضي الله عنه عن الأسقف الذي حلّ محلّ الهالك الذي رجموه : "فألقى الله حبّه في قلبي"الأعمال الطيبة والصفات الحسنة ، سبب في محبة الشخص .

(٩٩) قوله : "بين منكبيه خاتم النبوة ، يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة"هذه ثلاث صفات عظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم مذكورة عند أهل الكتاب ، فحفظ سلمان هذه الصفات وطبعت في قلبه حتى تحقق منها بعد ذلك .

(١٠٠) امتثال الصحابة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال لهم : "أعينوا أخاكم"لأنه أصبح أخاً لهم بمجرد دخوله في الإسلام .

(١٠١) محبة الصحابة لفعل الخير وبذل المعروف والمسارعة اليه رغم قلة ذات اليد . في قوله : "فأعانوني بالخمس والعشر حتى اجتمع لي".

(١٠٢) طلب النبي صلى الله عليه وسلم وضعها بيده الشريفة في قوله : "ولا تضع منها شيء حتى أضعه بيدي" حتى يبارك الله فيها. وهذا من معجزاته .

(١٠٣) لم يتبرم النبي صلى الله عليه وسلم من هذا العمل الشاق ، إذ وضع بيده الشريفة ٣٠٠ فسلية[١] فكم استغرق من الوقت؟ لو افترضنا أن الوقت الذي يستغرقه صلى الله عليه وسلم لوضع فسيلة هو دقيقة واحدة، فهذا يعني أن يستغرق وضع كل الفسائل ٣٠٠ دقيقة أي ست ساعات وهذا وقت طويل .

(١٠٤) الموقف الذي حصل لسلمان وهو على النخلة ،يدل على أنه كان مرهف السمع لأدنى خبر يصدر حوله ، إذ ليس هناك من مصدر مقروء ومرئي، سوى المصدر المسموع المتناقل من الناس . فما كاد يصل إلى سمعه حتى حصلت له أربعة أمور ذكرها بقوله[٢].

(أ) أخذني القرّ: أي دخله البرد ،ودخول البرد إلى الإنسان يترتب عليه أشياء وتغيرات تحدث في الجسم، منها ارتفاع في الحرارة ،وهذا ما فسره بقوله.

(ب) رجفت بي النخلة: فترتب على دخول البرد حصول "الرجفة" وهذا تفاعل داخلي في الجسم كردة فعل لما حصل له، وبالتالي يترتب على هذه الرجفة اختلال جميع أعضاء الجسد فلا تبقى في قوتها وثباتها، فتأتي الحالة الثالثة مباشرة .

---

(١) الفسيلة : هي النخلة الصغيرة .

(٢) من رواية ابن الأثير في أسد الغابة ٢/٢٦٦.

(ج)حتى كدت أسقط: تغيرات متلاحقة سريعة جرت له من هول ما سمع من خبر وصول النبي صلى الله عليه وسلم، والذي تفاعل معه كل كيانه، حتى كاد يسقط لذلك،فبادر إلى النزول.

(د) ونزلت سريعاً: لم يعد يحتمله جسمه، ولم يعد يحتمل الوقوف على النخلة لدى سماع الخبر، فأراد التأكد منه ،فكان القرار الصائب المبادرة بالنزول.

(١٠٥) قوله : "فقلت أصحبكم"الصحبة أمرها عظيم ولها دور فاعل في حياة الإنسان لذا أكد النبي صلى الله عليه وسلم عليها في أحاديث منها : "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"[١] ،فهو رضي الله عنه أراد الصحبة وظن فيهم خيراً،وتبين من فعلهم أنهم شر الناس عندما غدروا به وباعوه ،فبئست الصحبة . وخابت الرفقة.

(١٠٦) تنقلات سلمان رضي الله عنه في رحلته ،وعيشه في عدة مدن أكسبه خبرة في التعامل مع الناس ، وأكسبته أيضاً معرفة اللغة العربية.

(١٠٧) إنها قصة رائعة وجميلة ، وفيها تشويق وجذب ، وعرضت بأسلوب بسيط وسلس، رغم أن سلمان ليس عربياً لكنه عرضها لنا بعبارات سهلة بلا تكلف.

(١٠٨) حرص النبي صلى الله عليه وسلم على المسلم الجديد الذي عاش المحن والمواقف الصعبة حتى وصل إلى مراده.

(١٠٩) إعجاب النبي صلى الله عليه وسلم بقصة سلمان ، وأحبّ صلى الله عليه وسلم أن يسمعها أصحابه ليعملوا بما كان من أمره.

(١١٠) إنها لحظة عظيمة، وحالة نفسية لا يمكن وصفها ،فمن شدة فرحته بكى ، وهذا البكاء يسمى"بكاء الفرح".إنه يعيش أجواء شاعرية جميلة، والسرور يملأ فؤاده، فكل عناء انتهى، والآلام تلاشت والحزن في تلك اللحظة العظيمة في قوله : "فنظرت إلى الخاتم فعرفته، فانكببت عليه أقبله وأبكي".

(١) أبو داود ٤٨٣٣ ، الترمذي ٢٣٧٨ ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٣٥٤٥.

(١١١) ثمن الحريه غالٍ جداً ، فلقد بالغ ذلك اليهودي الطماع في ثمن المكاتبة وعتق سلمان، فـ٣٠٠ نخلة كثيرة بل وزاد عليها بـ٤٠ أوقية ذهباً ، إنه ثمن باهض ، فلم يكن بدٌ من رضوخ سلمان رضي الله عنه، إذا لم يساوم ، أو يمانع بل بادر بفكاك نفسه.

(١١٢) قوله : "فسلمت عليه"في دخوله الأول على النبي صبى الله عليه وسلم لم يُسلّم وكذلك في دخوله الثاني، أما في دخوله الثالث فسلّم عليه، ويبدوا أنه تعلم من الصحابة إذ سمعهم وهم يسلمون على النبي صلى الله عليهم وسلم فتأدب مثلهم .

(١١٣) قوله : "فلكمني صاحبي لكمة "هذه هي الجائزة لدخوله في حديث لم يستأذن فيه بين اثنين، وممن؟ من اليهودي، ولم يطلب الإذن في المشاركة في الحديث،فكانت اللكمة التي بينت مقامه ومنزلته .

(١١٤) أنت حينما تتحدث مع من تحب ، تنسى نفسك ، وتنسى كل شئ ، وتحس بالبهجة، والراحة، والأنس ،والتلذذ بالعبارات والكلمات التي تخرج منك إلى إنسان تحبه وهو يستمع إليك وينصت لحديثك بِكُلِّه حيث قص سلمان قصته أمام النبي صلى الله عليه وسلم .

(١١٥) قوله : "وحوله أصحابه" نأخذ من ذلك حب النبي صلى الله وعليه وسلم لأصحابه وحبهم له،فهم دائما معه وحوله لا يكادون يفارقونه.

(١١٦) اللكمة التي حصلت لسلمان رضي الله عنه من الدخول في الحديث الدائر بين سيده وابن عمه، هذه اللكمة تعتبر عقوبة شديدة إضافة إلى الرد القاسي بقول سيده: "مالك ولهذا أقبل على عملك" . هم يرون أنه لا شأن له ، وما يعلمون أن هذا الأمر هو الذي جعله يبيع كل شئ حتى نفسه ، وكأني بلسان حال سلمان يستعجب منهما ويقول لنفسه : أنا يقال لي مالك ولهذا أقبل على عملك؟ وما أنت وذاك . أنتم لا تدرون أن هذا هو الذي أبحث عنه ، ودفعت من أجله كل ما أملك ، وما هذا الرق الذي أنافيه إلا من أجل الوصول إلى هذا النبي صلى الله عليه وسلم .

(١١٧) لما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم لسلمان"البيضة"ليؤدي ما عليه نظر إلى أمر النبي صلى الله عليه وسلم نظرة مادية قاصرة وقال مستفهماً مستعجباً "أين تقع هذه مما عليّ؟" ولم يعلم عن بركة النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته ، فالنبي صلى الله عليه أمره أن يأخذها

وسيؤدي بها الله عنه ، وأدرك بعد ذلك معجزة النبي صلى الله عليه حينما قال : "أعانني رسول الله صلى الله وسلم ببيضة من ذهب ، فلو وزنــت بأحد لكانت أثقل منه"[1].

(١١٨) قوله : "فلم أزل بصاحبي حتى كاتبته"فيه حرص سلمان رضي الله عنه على فكاك رقبته من رق العبودية ، بإلحاحه على سيده اليهودي بالمكاتبة رغم عناده ورفضه لذلك.

(١١٩) سخر الله سبحانه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في تحرير سلمان رضي الله عنه من عبوديتين : الأولى : العبودية لغير الله، الثانية : فك رقبته من رق العبودية للبشر، وأصبح بعد ذلك كامل الحرية .

(١٢٠) قوله : "فقصصت عليه حديثي"هكذا كان عليه الصلاة والسلام يتحلى بالأخلاق الفاضلة ، والأدب الراقي الرفيع في لاستماع باهتمام بالغ رغم طول القصة ، فلم يتململ عليه الصلاة والسلام ولم يتبرم ولم يظهر منه شيء من ذلك.

(١٢١) لم يسلم سلمان رضي الله عنه حتى تذوق مرارة الرق ، وتجرع قساوة ومذلة الخدمة للآخرين فترة زمنية.

(١٢٢) كان إسلام سلمان رغبة وتطوعاً ولم يكن كرهاً[2] .

(١٢٣) تواضع النبي صلى الله عليه وسلم وزهده حيث إنه لبس الشملة وهي : الكساء الغليظ الذي يلتحف به الإنسان ،ولم يكن في لبسه متنعماً أو متفاخراً .

(١٢٤) لدى سلمان رضي الله عنه قوتان دفعتاه في مسيرته الطويلة هما: القوة القلبية النابضة الحية ،والقوة الجسدية الشبابية المندفعة فكانت هاتان القوتان ملازمتان له ولم تخبو واحدة منهما أو تخذلانه طوال رحلته .

(١٢٥) الله سبحانه وتعالى لا يُخيّب أمل آمل، ولا يضيع عمل عامل ، لقد حفظ الله سبحانه هذا الصحابي من بداية رحلته إلى نهايتها فيسّر الله له، وحقق أمنيته بأن كحل عينيه برؤية الحبيب صلى الله عليه وسلم ومن ثم بدخوله بالدين الصحيح.

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير ٢/٢٦٧.

(٢) فتح الباري ٧/٧٢٥.

(١٢٦) اصطبغت القصة من أولها إلى آخرها بنظرة التفاؤل والاستشراف إلى المستقبل.

(١٢٧) قول سلمان رضي الله عنه : "فما رأيت رجلا لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه أزهد في الدنيا .."نفهم من هذا السياق أن هذا الأسقف يصلي خمس صلوات ، لكن فيما يبدو لي أنها ليست الخمس الصلوات التي فرضها الله علي نبيه صلى الله عليه وسلم ثم على هذه الأمة ، ويحتمل أن صلاة هذا الرجل واجتهاده في هذه الصلاة ، وأدائه لها بطريقة مطمئنة ، وعلى أتم وجه ، يشابه ذلك المسلم الحق الذي يصلي الصلوات الخمس ،وهو مجتهد فيها، ويؤديها كما أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، خاصة أن سلمان رضي الله عنه قد قص هذه القصة بعد إسلامه، فهو يشبّه أداء الصلاة لذلك الأسقف بأداء المسلم للصلوات الخمس؛ لا أنه يصلي خمس صلوات .

(١٢٨) القصة تصور لنا ألواناً من الحياة التي كان يحياها ذلك الزمان ، وترسم لنا أنماطا من المعيشة مختلفة ، وهذا كان قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم

(١٢٩) من تيسير الله للعبد أن يوفقه للخير ويرغبه فيه ، ويحبب ويسهل له كل طريق موصل إليه .

(١٣٠) قول والده له : ألم أكن عهدت إليك ما عهدت ؟ الوفاء بالعهد من صفات المؤمنين ، ومن يغدر يتصف بصفات المنافقين ، لكن على المسلم أن يفي بالعهد ما استطاع إلى ذلك سبيلاً فإن حال دونه أمر قاهر فلا حرج عليه .

(١٣١) قول سلمان رضي الله عنه : "كلا والله إنه خير من ديننا قال : فخافني ، فجعل في رجليّ قيداً"للأب إذا رأى من ابنه تغيراً في السلوك ، وخاف عليه من الأذى ، أن يؤدبه فيما يراه الأصلح له .

(١٣٢) قوله : "ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام"للولد إن رأى المصلحة تقتضي الخروج عن طاعة والده فله ذلك ، وأي مصلحة أعظم من الخروج بلا إذن والديه والبحث عن الدين الصحيح .

(١٣٣) قوله : "أخدمك في كنيستك"فمكان عبادة النصارى الكنيسة كما أن مكان عبادة المسلمين هو المسجد مع الاختلاف الجوهري بين المكانين .

(١٣٤) لما دخل مع الأسقف الأول وخدمه ، قال عنه : "فكان رجل سوء"في الغالب لا يمكن أن تعرف حقيقة الشخص إلا إذا قربت منه ودخلت معه وشاركته في ليله ونهاره ، هنا يتضح لك على حقيقته التي لا يمكن أن تخبأ .

(١٣٥) قوله عن الأسقف الأول : "فإذا جمعوا إليه منها أشياء أكتنزه لنفسه "لا يجوز للإنسان أخذ مال دون وجه حق إلا بإذن من صاحبه وأن تطيب نفسه بذلك ؛ وإلا يعتبر قد أخذ مالاً حراماً .

(١٣٦) قوله : "أنا أدلكم على كنزه"المال الذي يدفنه الشخص في الأرض ويخبئه عن أعين الناس كي لا يروه يسمى كنزاً .

(١٣٧) قول النصارى : "والله لا ندفنه أبداً"هذا يؤكد أنهم يعرفون الله لذا حلفوا به، لكنهم مع ذلك يشركون به .

(١٣٨) عوقب الأسقف النصراني الذي كان رجل سوء بعدة عقوبات :

(أ) حرموه من المال الذي أكتنزه .

(ب) لم يدفنوه كما يدفن الموتى والدفن إكرام له .

(ج) أنهم صلبوه

(د) أنهم رجموه بالحجارة

(١٣٩) يضاف إلى ذلك الفضيحة في الدنيا أمام الناس ، ولا شك أن فضيحة الآخرة وعذابها أشد و أنكى .

(١٤٠) قوله : "ثم جاؤوا برجل آخر"أي وضعوا أسقفاً غير الأوّل الذي كان رجل سوء يدلّ على أن منصب الأسقف للكنيسة إنما يكون عن طريق الترشيح والاختيار .

(١٤١) اعتمد سلمان رضي الله عنه على التوصية والتزكية كجواز دخول مع الأساقفة بعد الأسقف الأول .

(١٤٢) قوله مع الأساقفة"فلما حضرته الوفاة"الموت حق ولابد أن يتجرعه كل إنسان

(١٤٣) قوله : "وقد كان عندي شيء قد جمعته"أي من التمر . يبدو أن سلمان لا يملك شيئاً من التمر ، وإنما جمعه من نخل سيده ، وتفيد كلمة "شيء" أنه قليل فقد يعفى عن أخذ القليل دون أذن سيده صاحب النخل ، ويحتمل أنه استأذن من سيده فعمل في الخارج كأن يحتطب ثم يبيعه ويشتري بالثمن تمراً، وهذا ما تؤكده رواية الإمام أحمد .

(١٤٤) لما قدم التمر كصدقه و أكل الصحابة ولم يأكل النبي صلى الله عليه وسلم قال : "فقلت في نفسي هذه واحده"ولما قدم التمر كهدية أكل النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : فقلت في نفسي: هاتان اثنتان ، نجد أن سلمان يرقب علامات النبوة بتركيز شديد، ويتفحصها بدقه متناهية ، ويحسبها كما وصفت له

(١٤٥) على المسلم الانتقال من المكان الذي لا يستطيع أن يعبد ربه فيه بحرية إلى مكان آخر يجد فيه سعة وراحة في العبادة .

(١٤٦) لا بأس من طلب النصيحة و الوصية ممن يكون أهلاً لذلك . في قوله"فقلت : أوصني" .

(١٤٧) قد يوصف الشخص لك بأوصاف حميدة ثم تقابله و تعاشره فتجد أن هذا الوصف لا يوفيّه قدره، وقد يوصف لك وترى أن ما وصف به كذب وهو كثير فيه بل ولا يستحقه، فعندما وصف له الأسقف الأول كان مخالفاً للوصف الحسن الذي قيل فيه لذا قال فيه : "فكان رجل سوء".

(١٤٨) إن العز و الرفعة إنما هي بهذا الدين ، لذا لم يقل سلمان رضي الله عنه : "أنا رجل فارسي"و أنما قال : "كنت رجلاً فارسي"وعندما سئل في رواية أخرى قال : أنا سلمان ابن الإسلام"فهو يدفن الماضي أو يتجاهله ويفتخر بإسلامه و انتمائه إلى هذا الدين العظيم .

(١٤٩) قوله : "فلم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته"الحب المفرط قد يكون له عواقب وخيمة ، فالاعتدال مطلوب ، فنتيجة حبه الزائد لولده حبسه في البيت .

(١٥٠) الرقّ و كذلك الخدمة يفرضان على صاحبها أن يستخدم مفردات أو مصطلحات لها ارتباط بطبيعة الوضع، ويفرضها الواقع الذي يعيشه الشخص، كقوله لمن يعمل عندهم"سيدي"كررها أربع مرات .

(١٥١) قوله : "فبينما أنا عنده قدم عليه ابن عم له"زيارة ابن عم اليهودي هذه تشير أن هناك تواصل اجتماعي بين الأسرة الواحدة في المجتمع اليهودي .

(١٥٢) كل من خدمهم سلمان من الأساقفة نجد عندهم نشاط وجلد على العبادة، والذي ينبغي للمسلم عدم التكاسل في أداء العبادة ، والقيام على أدائها بهمه ونشاط رغبة فيما عند الله.

(١٥٣) من أول رحلة سلمان إلى آخرها لم نجد عنده مسألة"التسويف"أي أن يقول مثلاً لنفسه : سوف أذهب غداً ، سوف أؤخر العمل الفلاني ، أو"سوف أخدم القس الفلاني أو سوف أصلي"بل نجد خلاف ذلك : المبادرة الفورية للعمل .

(١٥٤) يستطيع المسلم أن يجمع بين الدنيا و الآخرة ، وبين طاعة الله وبين التجارة ، و يوازن بينها فهذا سلمان رضي الله عنه استطاع أن يوفق بين عمله في الكنيسة من خدمة وصلاة و دعاء ونحو ذلك ، وبين تكسّبه في التجارة بشراء بقرات وغنيمة ،والله سبحانه يقول : "وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا"[(١)] .

(١٥٥) يحتاج الداعية إلى الله إلى الزاد المادي و المعنوي ؛ حتى يستطيع أن ينجح في دعوته، يستفاد من شراء سلمان رضي الله عنه للبقرات والغنم ، و مكوثة في خدمة الأساقفة.

(١٥٦) قوله"وقد تبع جنازة من أصحابه"اسمه كلثوم بن الهدم[(٢)] رضي الله عنه ، وكان أول من توفي من المسلمين بعد مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة، وفيه مشروعية صلاة الجنازة ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يخرج في جنازة من يموت من الصحابة ، وهذا شرف لهم أن يكون صلى الله عليه وسلم هو الذي يصلي على الصحابي ويحضر دفنه ثم يُعزى فيه .

(١٥٧) لنتابع سلمان في رحلته الطويلة ، ونرقبه في محطاته التي استقر فيها ، فأول بداية انطلاق الرحلة كانت من أصفهان متوجها إلى الشام ، ثم بعدها اتجه إلى الموصل بالعراق ثم إلى عمورية، و في هذه المدينة باع و اشترى وحصل على بقرات وغنيمة ، ثم اتجه إلى بلاد العرب في وادي القرى، ثم إلى المدينة حيث استقر به المطاف فيها .

---

(١) سورة القصص أية٧٧.

(٢) أسد الغابة ١٩٥/٤.

(١٥٨) لو تأملنا رحلة سلمان رضي الله عنه من الناحية السياسية ، نجد أن رحلته من بلده إلى المدينة كانت آمنة إذ لم يحدثنا عن لصوص أو قطاع طرق ، مع ما يحف رحلات الناس من مخاطر في ذلك الزمان ، مما يدل على أنه كان يسير آمناً عبر رحلته الطويلة.

(١٥٩) أمران مهمان برزا في شخصية سلمان : الخدمة والصلاة ، فالخدمة محبوبة لدى الناس فإذا أراد الإنسان أن يكسب ودّ الآخرين ،وأن يحصل على علاقات حميمة معهم فمن أقصر الطرق للدخول إليهم، وكسب قلوبهم هي خدمتهم و تقديم ذلك مجاناً ، والصلاة هي صلة بين العبد وربه ، فإذا أراد الإنسان أن يحصل على محبة الله له فليكثر من الصلاة .

(١٦٠) مرّ سلمان رضي الله عنه بمواقف مؤثرة، وحالات نفسية متفاوتة يشعر بها المتأمل، وذلك من خلال العبارات التي يقولها فمن ذلك :

(أ) ظلموني فباعوني من رجل من يهود عبداً .

(ب) رجوت أن تكون البلد الذي وصف لي صاحبي، ولم يحق لي في نفسي .

(ج) لما سمع ابن عم سيده يقول : "يزعمون أنه نبي" قال : "فلما سمعتها أخذتني العُرَواء ...".

(د) لما غضب عليه سيده ولكمه لكمة شديدة، ثم نهره، وطلب منه أن يقبل على عمله قال سلمان : "لاشيء إنما أردت أن استثبت عما قال" .

(١٦١) هناك أسباب في الدخول في الدين منها الإعجاب حيث قال سلمان"أعجبني صلاتهم" ومنها الرغبة حيث قال سلمان : "ورغبت في أمرهم" وهذان الأمران رأيناهما وسمعناهما كثيراً من الأخوة الذين دخلوا في الإسلام ، فمثلاً يعجب من صلاة المسلمين ، أو يعجب بأخلاق المسلمين ، أو يعجب بصلة الرحم بينهم ، فيدعوه هذا الإعجاب إلى الانتقال إلى المرحلة الثانية وهي الرغبة إلى الدخول في الدين .

(١٦٢) قول سلمان رضي الله عنه : "فو الله ما تركتهم حتى غربت الشمس ، وتركت ضَيْعة أبي ولم آتها"الواجب تقديم طاعة الوالد ، على أي عمل ما لم يكن لله . ولقد قرن الله طاعته بطاعة الوالدين لعظم حقهما : قال سبحانه"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"[1] .

(١) سورة الإسراء آية ٢٣.

(١٦٣) قوله : "ثم رجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي و شغلته عن عمله كله" هذا يدل على أنهم أخذوا يبحثون عنه في كل مكان ولم يجدوه ، فانشغل والده بتأخره ، و أنشغل أكثر بأنه بحث عنه فلم يجد له أي أثر ، حتى عاد هو من نفسه .

(١٦٤) إن الإنسان ليعجب حقيقة من قوة نفس سلمان رضي الله عنه على الغربة وفقده لحنان الأم وعطف الأب ومجالسة إخوته واللعب معهم ، و العيش في ظل حياة الأسرة ، واللهو والمرح ، فقرار واحد نسف كل هذا ، بل لم يذكر طيلة رحلته والديه وإخوته وأقاربه وقريته، والحنين إلى الوطن ، بل ولم يفكر بعد إسلامه أن يذهب إلى بلاد فارس وينظر في وضع والديه وأسرته ، كل هذا لا يوجد في كل المصادر التي ترجمت لحياة سلمان رضي الله عنه .

(١٦٥) مع أن سلمان رضي الله عنه من عائلة تعبد النار، وفي مجتمع يقدس النار ويعبدها من دون الله، إضافة على أنه تولى منصب "خادم النار" رغم حداثة سنّه إلاّ أن الله قذف في قلبه كره عبادة النار .

(١٦٦) قوله : "وبعثت إلى النصارى" يبدو _والله أعلم_ أن سلمان بدأ في التخطيط للخروج من المأزق الذي وُضع فيه منذ أن صودرت حريته في أول أمره عندما قيدت قدماه بعدها مباشرة اشتغل فكرهُ في طريقة تخلصّه مما هو فيه، والالتحاق بدين النصارى ، فبدأ بتنفيذ مخططه بأن يبعث للنصارى إذا قدم عليهم ركب تجار من الشام ، فلما أخبروه ، شرع في الخطوة الثانية : أنهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فأخبروني الخطوة الثالثة : جاءه الخبر بأنهم يريدون الرجعة إلى بلادهم ، الخطوة الرابعة : اتخاذ القرار الحاسم و المصيري بأن يخرج معهم مما جعله يلقي الحديد من رجليه .

(١٦٧) قوله : "ركب من الشام تجار"وخص ركب التجار ، لأن قافلة التجار عادة ما تكون مأهولة بالناس ، وكذلك تكون في حماية من أشخاص مخصصين لأمن هذه القافلة من اللصوص أو قطاع الطريق ، فهو يريد أن يكون في مأمن .

(١٦٨) منذ أن بعث إلى النصارى بأن يخبروه بقدوم الركب الذي سيأتي من الشام إلى أن خرج معهم، خلال هذه الفترة الزمنية بين قدومهم وقضاء حوائجهم إلى أن التحق بهم فهو خلال هذه الفترة في حالة تأهب وانتظار وترقّب توجّس وخوف من أن يحال بينه وبين الخروج معهم .

(١٦٩) اختزل سلمان رضي الله عنه في قصته بعض الأحداث والمواقف ، لأنه قد رأى أنه لا أهمية لها مثلاً : لما خرج مع ركب التجار المتوجه إلى الشام لم يذكر لنا أي شئ البتة عن رحلته من أصفهان إلى الشام، مع أنها استغرقت وقتاً، وهل قطعها مشياً على الأقدام، أو ركب الإبل ونحو ذلك ، وكما قلت فهو اختصرها بقوله : ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام ، ولم يزد على ذلك .

(١٧٠) قوله : فلما قدمتها قلت : من أفضل هذا الدين ؟ كأن لسان حاله يقول : لا وقت لدي أضيّعه ، أنا أتيت من أجل أمر واحد ، فلا مكان لأي شيء غيره فكلامه بشي بأنه لم يجلس، ولم يرتح ، ولم يتحدث مع أحد ، ولما ذكروا له الأسقف ، ذهب إليه مباشرة وعرض عليه ما عنده ، لذا على المسلم الحرص على الوقت ؛ لأن وقت المسلم هو حياته .

(١٧١) تقلب سلمان رضي الله عنه في الخدمة بين طائفتين : طائفة اليهود وطائفة النصارى ،فخدم مجموعة من الأساقفة النصارى ،وهذه خدمة اختيارية يحس فيها بكيانه، ثم انتقل إلى خدمه الرق مع مجموعة من اليهود ، وهذه خدمة إجبارية، يحس فيها بالذلة والمهانة .

(١٧٢) قول سلمان رضي الله عنه: "أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة"الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة مطلب شرعي .

(١٧٣) قول الأسقف : "لقد هلك الناس ،وبدّلوا ،وتركوا أكثر ما كانوا عليه"هذه ثلاثة أمور تحتاج منا إلى وقفة تأمل ، إن هذا الكلام يصدر من إنسان عالم ، وإنسان خبير بالأمور ، يقول: لقد هلك الناس، قد يقصد أن الناس أهلكتهم الذنوب والمعاصي والبعد عن الله ، وقد يقصد بذلك أن الناس هم العلماء، وأهل الدين وأنهم ماتوا وانقرضوا ولم يبق منهم أحد. وقوله بدلوا : أي حرّفوا وغيروا الدين ، فلم يعد أحد يعرف الدين النصراني بسبب التحريف والتبديل ،والبعد عن الدين ثم يقول : وتركوا أكثر ما كانوا عليه"فبسبب هلاك العلماء والتبديل والتحريف لم يعد هناك شيء صحيح يتمسكون به فتخلوا عن المبادئ والقواعد الصحيحة التي كان عليهم أن يسيروا ويحافظوا عليها.

(١٧٤) شدة حفظ ابن عباس رضي الله عنه لهذه القصة العجيبة.

(١٧٥) قوله : "فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم"ثم بعد ذلك دخل عليهم وأعجب بعملهم . إن إسماع الصوت مهم في أمر الدعوة فعلى الداعية إلى الله أن يسمع الناس صوت الحق ، وأن يختار لذلك العبارات والكلمات المؤثرة . لذلك يقول الله سبحانه : "ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله"[(١)] .

(١٧٦) إن قرار سلمان الصائب بهروبه وخروجه من بلده للبحث عن الحق ؛ أنقذه بذلك من النار التي كان خادماً لها.

(١٧٧) قوله عن الأسقف الأول الذي في الكنيسة"فكان رجل سوء"لنتأمل هذا الوصف الدقيق فلم يقل : "فكان الرجل سيئاً"أو"فكان رجل فيه سوء"لأنه لو قال ذلك لكان السوء خصلة فيه أو أنه جزء منه ، لكنه أطلق السوء كله في الرجل، فكأن الرجل من قبح عمله السوء مجتمع فيه كله، فهو رجل سوء كله قلباً وقالباً ، فخالطه السوء وأصبح هو السوء نفسه تعبير بليغ بديع.

(١٧٨) قوله : "فأعجبني ما رأيت من دينهم"على الداعية أن يظهر محاسن الدين الإسلامي ويطبق ذلك على أرض الواقع بلا زيف ولا خداع ، لأن في إظهار محاسن الدين رفعه للدين ومن ثم تزيينه وتحسينه في نظر الناس حتى يحبوه ويدخلوا في الإسلام.

(١٧٩) السير على نهج واحد بين مجموعة أشخاص متباعدي المكان فيه صعوبة بالغة، وخاصة في ذلك العهد ما قبل الإسلام ، وندرة المواصلات وصعوبة التواصل ، والتفرق والتبديل والتحريف في الديانة النصرانية ولكن هؤلاء الأساقفة من الثاني إلى آخر واحد كانوا على نهج واحد ، وطريقة واحدة ، وسمت واحد، لذلك أثنى عليهم سلمان رضي الله عنه كلهم ، وحمد طريقتهم ، فما اختلف واحد عن صاحبه.

(١٨٠) قوله : "فكنت في النار التي توقد"صورة بليغة ، من شدة حرصه على خدمة النار وألا يتركها تخمد ، صوّر نفسه كأنه فيها ، وإلا هو في الحقيقة خارجها إذ لو دخل فيها لأحرقته ولم يخرج.

(١٨١) قوله من : "ذهب وورق"يبين أهمية وقيمة الذهب والفضة منذ ذلك الزمن إلى وقتنا الحاضر ، وهما وسيلة النقد والتعامل التجاري والمالي بين الناس .

---

(١) سورة فصلت أية ٣٣.

(١٨٢) قوله : "وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته"لابد أن يكون هناك توازن في أمر التربية ، فلا ينبغي للمربي قطع الاتصال الخارجي عن الشخص الموجود في الداخل حتى لا يكون في جهل وعمى عما يجري حوله في أرض الواقع ، وحتى لا يتفاجأ فيما لو خرج مستقبلاً بأمور تؤثر فيه ، أو يصطدم بما يسمع أو يرى فيكون لها ردة فعل يبقى صداها في النفس ولو بعد حين.

(١٨٣) قوله : "وسمعت أصواتهم ، دخلت عليهم أنظر ما يصنعون نقف عند ثلاثة أمور ونرى النتيجة بعد ذلك :

أولاً : السماع : فالسمع منفذ مهم لتلقي الأصوات وتلقي الأوامر وهو عضو حساس في الجسد، وعضو فاعل في التلقي.

ثانياً : الدخول : سماع ثم دخول هذه حركه تلقائية جاءت بعد التأثر ، شيء غريب سمعته يتلوه فعل وخطوات تجر الإنسان إلى شيء طيب أو شيء سيء، لذا قال الله تعالى في الأمر السيء : "لا تتبعوا خطوات الشيطان" والطيب : "ومن أتاني يمشى أتيته هرولة" .

ثالثاً : "أنظر ما يصنعون" النظر إلى فعلهم ، والنظر أيضاً عضو فاعل جداً و له شأن عظيم في الجسد وفي حياة الإنسان ، فكانت النتيجة بعد هذه الأمور الثلاثة : السماع ، الدخول ، النظر أن أعجب سلمان بصلاتهم فدخل معهم في الدين .

(١٨٤) قوله : "وتركت ضيعة أبي ولم آتها" تحس بين الأحرف والكلمات بالندم على ما حصل ، والتأسف على ما فات ، لأنه أخطأ في تقدير الأشياء ، فقدم شيئاً على شئ فكان من أثر ذلك الندم ولا شك أن الندم توبة.

(١٨٥) قوله : "ورغبت في أمرهم وقلت : هذا والله خير من الدين الذي نحن فيه"الفطرة لها أثر على حياة الإنسان ، مهما غيبت أو ماتت لابد أن تخرج في وقت من الأوقات، فمباشرة وبلا تردد دخل في الدين النصراني ،فالأصل أن الله خلق الناس على الفطرة، فاجتالتهم الشياطين[1]، وقول النبي صلى الله عليه و سلم : "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ، أو

(١) الحديث القدسي أخرجه مسلم ٢٨٦٥ ، ونصّه : "وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم ..." واجتالتهم : صرفتهم عن الهدى .

يمجسانه ، أو ينصرانه"[1] فسلمان ولد على الفطرة لكن والده أدخله في المجوسية دينه ودين آبائه .

(١٨٦) قوله : "فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس"من شدة تأثره بما رأى ، وقوة إعجابه بما سمع ، حلف بالله أنه ما تركهم حتى غربت الشمس ، هو لا يود أن يتركهم ، لكن لأنه صغير والظلام مخيف فآخر حده هو غروب الشمس ، وقد يكون الطريق إلى البيت بعيد ، شعر أن الوضع لا يحتمل جلوسه في الليل لذا قرر أن يتركهم مع رغبته الأكيدة في البقاء.

(١٨٧) قوله : "وتركت ضيعته أبى ولم آتها"هذا هو الأثر الذي ترتب على بقائه في الكنيسة طيلة النهار ، أنه أضاع أمر أبيه الذي أوصاه به ،والذي من أجله فك عنه الحبس في البيت . هنا فقه الأولويات وهو مطلب مهم ، ويحتاجه الداعية في حياته، حتى لا يقدم شئ حقه التأخير ، ويؤخر شئ وكان حقه التقديم وحتى لا يتبعثر الجدول اليومي ، تقديم الأهم ثم المهم.

(١٨٨) قوله : "يأمرهم بالصدقة"كذلك ديننا الإسلامي يأمرنا و يحثنا على الصدقة لأن فيها طهرة للنفس ونماء للمال . منها قوله صلى الله عليه وسلم : "ما نقصت صدقه من مال[2] .

(١٨٩) قوله : "ولم يعطه المساكين"فمن أهل الزكاة وأهل الصدقة هم المساكين الذين لا يجدون كفايتهم ، فإعطاؤهم منها يدل على وجود التكافل الاجتماعي في المجتمع ، وحرمانهم من ذلك بلاء وشر مستطير.

(١٩٠) قوله : "وقد بعث في طلبي ، وشغلته عن عمله كله"أمران حصلا لوالده من جراء تأخر ابنه وغيابه . أ- أنه بعث في طلبه ب- شغله عن عمله كله

(١٩١) قلق واضطراب وانشغال ، صورة بليغة جداً عن حال والده ، كيف أن غياب ولده، أثر عليه ، وطغى على كل شيء ، وأصبح همه الوحيد وشغله الشاغل أن يجد ولده.

(١٩٢) قوله : "فبعثت إلى النصارى"أرسل مبعوثاً إلى النصارى ليخبروه عن مجئ ركب التجار وطلب منهم أن يخبروه بقدوم الركب ثم بعد ذلك أخبروه ، يدل على أن التعاون أساس النجاح في هذه الحياة.

---

(١) البخاري ١٣٥٨، ١٣٨٥، مسلم ٢٦٥٨.

(٢) مسلم ٢٥٨٨.

(١٩٣) حرص النصارى على هذا المهتدي الجديد ، فلذلك طلب منهم أن يخبروه بقدوم الركب ثم بعد ذلك بعثوا إليه وأخبروه بقدوم الركب لتجار النصارى ، ثم بعد ذلك أخبروه بانتهائهم من قضاء حوائجهم ، فمن المهم جداً على الدعاة الاهتمام بالمسلمين الجدد لأنهم يحتاجون إلى من يوجههم، ويفقههم حتى يثبتوا على الإسلام .

(١٩٤) نجد في القصة المثابرة والمتابعة والإلحاح ، فمثلاً متابعة أخبار القافلة ، الإلحاح في طلب الدين الصحيح ، والمثابرة والمتابعة في خدمة الأساقفة ، والمثابرة والمتابعة والإلحاح لتلك الرحلات المتعاقبة بمجرد موت الأسقف ودفنه.

(١٩٥) اللقاء الأول مهم جداً في أي مقابلة، لذا لابد لمن يريد شيئاً سواء طلب وظيفة ، أو التعرف على شخص، أن يحرص كل الحرص ، وأن يهتم كل الاهتمام باللقاء الأول وأن يعطيه حقه وقدره فنجد أن سلمان رضي الله عنه حشد للقاء الأول مع الأسقف مجموعه خصال جميلة ومحببة للنفوس ، وهي :

(١) الرغبة في الدين النصراني.

(٢) قوله : "أحببت أن أكون معك".

(٣)أخدمك في كنيستك.

(٤)أتعلم منك.

(٥) أصلي معك. هذه خمسة أمور عظيمه جعلت الأسقف مباشرة يوافق على أن يكون معه. ثم بعد ذلك في اللقاءات الأخرى اكتفى بتوصية الأساقفة الذين زكوه ، وأثنوا عليه.

(١٩٦) رغم طول رحلة سلمان رضي الله عنه نجد أنه ليس له دار إقامة بناها أو استأجرها وإنما هو يقيم مع الأساقفة في الكنيسة ، مما يجعله قريبا منهم يعــرف

أحوالهم، ويصف لنا أوضاعهم .

(١٩٧) ذكر لنا سلمان رضي الله عنه كلمة"فلان"تسعة عشر مرة ، فأبهم لنا أسماء الأساقفة الذين تقلب بينهم في الخدمة والصلاة معهم ولم يذكر لنا اسم أي واحد منهم ، وكذلك أسماء العرب الذين خرج معهم في رحلة طويلة إلى وادي القرى وهم الذين ظلموه وباعوه على

أنه عبد لهم ، وكذلك لم يذكر لنا أسماء اليهود الذين عمل عندهم رقيقاً ،كل ذلك يذكرهم بـ"فلان" فقد يكون بعضهم ليس له قيمة، أو أنه لا يستأهل أنه يذكر أصلاً كالعرب الذين ظلموه ، والأسقف ذلك الرجل السيئ ، وقد يكون من باب الستر عليهم لأنهم زهدوا في الدنيا فلا يريدون أن يعرفوا فلم يذكرهم لذلك ، أو أنه نسي أسماءهم فلم يستطيع تذكرها لطول الزمن، أو أن ذكر الأسماء أمر لا يعنينا ، إذ الهدف هو أخذ العظة والعبرة والفائدة ويبدو لي هذا الأخير هو الأقرب والله أعلم .

(١٩٨) تلطف العالم بالتلميذ يؤخذ من قول الأساقفة : "أي بني والله ما أعلم..." .

(١٩٩) لما أسلم سلمان رضي الله عنه، وعتق نسي ما كان قد لاقاه في رحلته من تعب وهم وخدمة ورق ونحو ذلك ، فكله انتهى ولم يبق منه إلا الذكريات التي سطرها من خلال ذاكرته، ورواها عنه ابن عباس رضي الله عنهما ، مع أن القصة ذكرها سلمان أمام النبي صلى الله عليه وسلم في جمع من الصحابة فلم يروها إلا ابن عباس رضي الله عنه .

(٢٠٠) كلما قرأت هذه القصة وكررتها أحسست بعظم هذا الإنسان سلمان الفارسي، وكيف أنه كان عظيماً قبل الإسلام ثم أزدادت عظمته بعد إسلامه.

(٢٠١) قوله : "ولا أدأب ليلاً ونهاراً" في دين النصارى أشياء ابتدعوها لم يأمرهم الله بها قال تعالى : "ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم"

(٢٠٢) حلف كل أسقف بقوله : "والله ما أعلم أحداً اليوم على ما كنت عليه"هو يحلف على حد علمه القاصر ، وإلا فقد يكون هناك بعض الأشخاص الذين يدينون بالنصرانية وهم لا يعلمون عنهم شيئاً ، مثال ذلك ورقة بن نوفل ، وغيره .

(٢٠٣) الهدية دليل على إكرامك للشخص وتقديرك له .

(٢٠٤) قوله للأعراب الذين حملوه : "فقلت لهم : تحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي ؟"فيه جواز العرض على شخص ليحملك بعوض يتفق عليه .

(٢٠٥) لما بدأ سلمان رضي الله عنه يتحرك من أجل الحرية ، ويتخلص من الرقّ ، تغيرت لغة الخطاب من كلمة سيدي إلى كلمة"صاحبي".

(٢٠٦) أول المشاهد التي جاهد فيها سلمان رضي الله عنه ، وشارك مع النبي صلى الله عليه وسلم كجندي من جنود الإسلام كانت غزوة الخندق ، وأنه هو الذي أشار بحفر الخندق[١].

(٢٠٧) قول النبي صلى الله عليه وسلم لسلمان : "خذ هذه فأدّبها ما عليك"ثم يؤكدها مرة آخرى : "خذها فإن الله عز وجل سيؤدي بها عنك" تبين لنا الثقة الكاملة من النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله سيؤدي عن سلمان المال ، وتُفكّ بذلك رقبته . فعلى الداعية المسلم أن يكون عنده تلك الثقة في الله .

(٢٠٨) قوله : "فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب"تصوير بليغ حيث شبّه قطعة الذهب ببيضة الدجاجة .

(٢٠٩) قوله "من بعض المغازي" هذا يدل على أن البيضة التي أعطاها النبي صلى الله عليه وسلم ، لفكاك سلمان كانت غنيمة من غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم، فآثر إعطاءها سلمان للتعجيل بفكاكه .

(٢١٠) هكذا بعبارة قصيرة وسريعة "فأوفيتهم حقهم وعتقت" بواو العطف، ولم يقل ثم عتقت ، وإنما مباشرة بمجرد إعطاءهم حقهم في نفس اللحظة تم العتق ، إنها لحظة التحرر وفرحة الخلاص من رق العبودية .

(٢١١) لم يذكر لنا الفترة الزمنية التي قضاها بين أداء النخل وأداء ما بقي عليه من المال، لكن فيما يبدو أن الفترة قصيرة جداً وقد تعدّ بالأيام ، لأنه لم يعقبّ على ذلك بقوله : "ثم مكثت" أو "ثم بقيت".

(٢١٢) قوله : "ثم لم يفتني معه مشهد"يبيّن أنه لم يفته أو يتخلف بعد إسلامه عن مشهد من المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وكأنه يشير بهذا إلى أنه يريد أن يعوّض عمّا فاته من المشاهد بسبب انشغاله بالرقّ ، فها هو ذا قد أصبح حراً فلا يسوغ له أن يفوته حضور مثل تلك المشاهد .

(١) أسد الغابة ٢/٢٦٩.

(٢١٣) سلمان الفارسي رضي الله عنه تعب حتى وصل إلى الإسلام ، فلم يأته الإسلام، ولم يقدم له على طبق من ذهب ، وهناك أناس كُثر ولدوا من أبوين مسلمين ، وعاشوا في مجتمع مسلم ، بل والبيئة التي من حولهم كلها مسلمة موحدة ، ومع ذلك هم لم يحسوا أو يشعروا بقيمة الإسلام ، ولم يعطوا الإسلام أي أهمية تذكر[١] .

(٢١٤) إن كل الأساقفة الذين خدمهم سلمان رضي الله عنه لم يكن عندهم زوجات ولا أبناء ، ويبدو أن هذا مما ابتدعوه في دينهم ، فحرموا عليهم شيئاً قد أباحه الله لهم، لذا نجد في زماننا انتشار الفاحشة بين الأساقفة في الكنائس .

(٢١٥) قول الأسقف لسلمان رضي الله عنه : "قد أظلك زمان نبي .." تشبيه بليغ فقد شبه قرب بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بالظلة أي السحابة التي تظل الشخص والمعنى : دنو زمان بعثته . تقول : أظلك فلان إذا دنا منك كأنه ألقى عليك ظله[٢].

(٢١٦) طلب سلمان رضي الله عنه من العرب التجار أن يحملوه معهم إلى أرض العرب ، فيه أنه كان في كرب وشدة من أجل تحقيق هدفه ، فلما حملوه كأنهم فرجوا عنه ونفسوا له .

(٢١٧) قول سلمان رضي الله عنه :"فو الله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي" تحس بين سطور هذه الكلمات بفرحة غامرة تملأ جوانب نفسه أنه قد أصبح في الأرض التي وصفت له والتي سيخرج منها النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢١٨) قول سلمان رضي الله عنه : "ثم هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة"كانت هذه الهجرة المباركة سبباً في إسلام سلمان رضي الله عنه ، فلولا الله ثم هذه الهجرة لم يسمع سلمان شيئاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد يكون تأخر إسلامه .

(٢١٩) قوله : "لا أعلم اليوم على مثل ما كنا عليه"الإنسان يحكم على الشيء بقدر علمه لأن علم محدود .

---

(١) أفادينها أخي الشيخ العميد / علي بن أحمد الزهراني مساعد مدير الشؤون الدينية للقوات المسلحة .

(٢) المقاييس في اللغة لابن فارس ص٦١٥ ، باب الظاء (بتصرف) .

(٢٢٠) قوله : "فأقمت معه ، أعمل في نخله"على الإنسان أن يعمل ، وبقدر عمل الإنسان يشرف ويرتفع ، فالعمل للدنيا مطلوب لتقيم أمر دنياك ، والعمل للآخرة مطلوب لتقيم أمر آخرتك، والله أمر بالعمل : "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم"[١]وكذلك أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالعمل"اعملوا فكل ميسر لما خلق الله"[٢].

(٢٢١) ترك سؤال المهدي ؛ من أي لك هذا ؟ فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يسأل سلمان حينما قدم له التمر كهدية هذا السؤال، وهذا من الفقه، لأن الْمهدى إليه لا شأن له بهذا، فهو أمر لا يعنيه إنما عليه قبول الهدية، وشكر المهدي على ذلك[٣] .

(٢٢٢) قول سلمان رضي الله عنه : "فلما رأيتهم أعجبني صلاتهم" أقول هذه صلاة النصارى وفيها ما فيها حيث يتمايل فيها أهلها، وينشدون داخل الكنيسة بأصوات مرتفعة قد يكون فيها شرك واستغاثات بغير الله، ولا تجد فيها تلك الطمأنينة والخشوع، فأعجبته وهذا حال صلاتهم، فكيف بصلاة المسلمين والتي يجد فيها الإنسان الراحة والسكينة في آن واحد، وفيها الخشوع والطمأنينة إلى غير ذلك من الأركان والواجبات والسنن المشروعة فيها .

(٢٢٣) لا تلتفت إلى الوراء وانظر أمامك، فسلمان رضي الله عنه لو جلس يفكر فيما لاقاه من الصعاب، والصدمات، وغير ذلك لتقوقع على نفسه، و قتل كل طموح عنده، لكنه نسف كل شيء لاقاه وواجهه، وخلف ذلك وراء ظهره، ومضى قدماً نحو المستقبل المشرق .

(٢٢٤) قول سلمان رضي الله عنه : "إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها" فيه : أن على الداعية أن يأمر الناس بالخير ويرغبهم فيه، ويبدأ أولاً بنفسه فينهاها عن الشر، ويلزمها طريق الخير ليكون قدوة حسنة لغيره .

(٢٢٥) قول سلمان رضي الله عنه : "فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً" يؤخذ منه : أن على الإنسان الذي وكل بالصدقة أن يبادر إلى توزيعها على مستحقيها، وألا يجعلها تبقى عنده، أو يؤخرها إلاّ لمصلحة شرعية .

---

(١) سورة التوبة آية ١٠٥.

(٢) البخاري ٤٩٤٩ ، مسلم ٤٧٢٦.

(٣) الروض الأنف للسهيلي ٣٧٥/١ بتصرف.

(٢٢٦) أربعة أفعال جرت لسلمان رضي الله عنه تحتاج وقفة وتأمل وتحليل متأنٍ، لأنها أحداث مهمة جداً تمثل لحظة اكتشاف الحقيقة، ومعرفة النبي الحق صلى الله عليه وسلم، فنجد مشهداً حياً يتمثل أمامنا كأنه واقعا حيّا، إنها أهم مرحلة، ومنعطف في حياته رضي الله عنه، يقول:

(أ) فرأيت الخاتم : رؤية بصرية مادية، وهو شيء أمامه محسوس وملموس، يؤكد تأكيداً قاطعاً لاشك فيه ولا ريب تلك الأوصاف التي وصفت له من قبل آخر أسقف خدمة، فالرؤية البصرية أعظم حاسة للإدراك والعلم .

(ب) فقبّلته : حركة تلقائية ذاتية أعقبت العلم واليقين والطمأنينة بما شاهد، والتقبيل دليل على الحب، ودليل مادي ملموس فيه التقاء بين شفتي سلمان وخاتم النبوة الناتىء في ظهر النبي صلى الله عليه وسلم، فترجم حبّه بحركة وفعل .

(ج) فأجلسني بين يديه : تدل العبارة على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر سلمان بالجلوس، وإنما أخذه بيديه الشريفتين وأداره من خلف ظهره، وأتى به بين يديه، فأجلسه أمامه تجليس المحب الشفيق به، فما أجمل هذا الموقف ؛ إنه مشهد رائع يتجلى فيه اللين والرفق والحب من قبل النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢٢٧) قول سلمان رضي الله عنه : "ورجوت أن تكون البلد الذي وصف لي صاحبي" الرجاء والأمل ملاذ للمبتلى، وملجأ بعد الله للمكلوم، وبلسم للمحروم، ولولا الأمل بالله، والثقة بما عنده ؛ لم يكن للحياة طعم ولا معنى .

(٢٢٨) قول سلمان رضي الله عنه : "ظلموني فباعوني" الظلم هو الطغيان وتجاوز الحد، والتعدي على الآخرين، وهو من كبائر الذنوب التي حرّمها الله، وحرّم الظلم على نفسه سبحانه .

(٢٢٩) قول سلمان رضي الله عنه : "فجعلت أقول لابن عمه ... ماذا تقول؟ ماذا تقول؟" في حال الاندهاش والاستغراب من الموقف الذي يراه الإنسان ؛ قد يكرر الكلام على المتحدث للتثبت وللتأكد من صدقه .

(٢٣٠) الرضا بالقضاء والقدر، فقدر الله على سلمان رضي الله عنه أموراً كثيرة، من الخروج من البيت إلى الالتحاق بركب الشام إلى خدمة الأساقفة، ورحلته إلى المدينة وبيعه في الطريق، كل هذا أمور قدّرها الله وقضاها على سلمان رضي الله عنه فعلى المسلم أن يرضى بالقضاء والقدر لأنه ركن من أركان الإيمان، ولا يتم إيمان العبد إلاّ به .

(٢٣١) إنها قصة رائعة وجميلة، وفيها تشويق وجذب، وعرضت بأسلوب بسيط وسلس، رغم أن سلمان ليس عربياً لكنه عرضها لنا بعبارات سهلة بلا تكلف.





الخاتمـة

وفي نهاية المطاف ، وبعد أن عشنا سوياً مع هذه القصة العظيمة ، وما استنبطناه من دروس وعبر ، واستلهمناه من فوائد وحِكَم ، أجدُ لزاماً عليّ أن أقول : إن على المسلم أن لا يستسلم لليأس ، ولايقعد به الخور والضعف للبحث عن طريق العزّة والكرامة ، وحريّ بكل من يقول لا إله إلاّ الله ، أن يجعل له في هذه الحياة رسالة يعيش لها ، ويموت من أجلها.

ولقد رأينا كيف أنّ هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه ، خرج من بلده أصفهان ؛ بأرض فارس باحثاً عن الحقيقة ، له هدف واحد ، عاش من أجله ، وباع أرضه ، ودياره ، وماله ، وأهله وعشيرته ، وضحى بكل شيء من أجل الدين الحق ، إنها صورة حيّة وواقعية من أجمل الصور، ولوحة رائعة متحركة تحكي أعظم العبر.

إنّ الذي يعيش في هذه الحياة بلا هدف أو رسالة ، لن يتقدم أبدا ، بل سيظلّ في مكانه ، مهما طال به الزمان ، لا يؤبه له ، ولا يلتفت إليه ، وسيعيش إنسانا عاديا بسيطا .

قد هيّؤوك لأمر لو فطنت له ** ** فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل





فهرس الموضوعات

